أعوان المحتسب، أسباب اختيارهم وضوابطه، وحقوقهم

دكتور/ حسن بن علي بن علي قرشي
الأستاذ المساعد بقسم الحسبة
في المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
جامعة أم القرى- مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) أما بعد (٤) :

فقد أمر الله بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (٥) .

قال الإمام ابن كثير- رحمه الله – في تفسير هذه الآية : (يأمر تعالى عباده المؤمنين

---

(١) – سورة آل عمران، الآية : ١٠٢ .

(٢) – سورة النساء، الآية : ١ .

(٣) – سورة الأحزاب، الآية : ٧٠-٧١ .

(٤) – تسمى هذه الخطبة " خطبة الحاجة " الحديث أخرج بعضه الإمام مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم ٢٠٠٧، ص ٣٤٨، صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج ، دار السلام، الرياض، ط١، ربيع الأول ١٤١٩هـ، وانظر: خطبة الحاجة ، الشيخ الألباني المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٣٧٩هـ .

(٥) – سورة المائدة، الآية : ٢ .

بالمعاونة على فعل الخيرات ، وهو البر ، وترك المنكرات ، وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم) [1].

وقد قام رسل الله تعالى وأنبياؤه – عليهم الصلاة والسلام – بالحسبة على أقوامهم خير قيام، وكان من أبرزهم أولو العزم من الرسل ، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – عليهم الصلاة والسلام –.

ومع ما أوتوا من النصر والتمكين والتأييد إلا أنهم لِمَا كانوا عليه من البشرية يحتاجون إلى من يعينهم في تنفيذ أوامر الله تعالى فإسماعيل عليه السلام كان معيناً لأبيه إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة المشرفة، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [2] .

وموسى عليه السلام طلب من ربه جل وعلا أن يعينه بأخيه هارون عليه السلام فقال: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴾[3]، فأجاب الله تعالى دعاءه وأيده بأخيه هارون نبياً ووزيراً يعاونه، قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [4] . وعيسى عليه السلام طلب من الحواريين النصرة فقال تعالى عنه: ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [5] .

وقد حكى لنا القرآن الكريم قصصاً من المعاونة على تبليغ دين الله تعالى، ومن ذلك معاونة الأنبياء بعضهم لبعض كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [6]

ولما جاء الإسلام أكَّدَ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقامت الأمة بهذه الشعيرة ، وعلى رأس هذه الأمة نبيها محمد ﷺ الذي ما فتئ ينصح ويبين جليل الأمور

([1]) – تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، ١٨/٥ ، تحقيق: مصطفى السيد أحمد وزملاؤه، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

([2]) – سورة البقرة، الآية : ١٢٧.

([3]) – سورة طه، الآيتان: ٢٩ – ٣٠.

([4]) – سورة طه، الآية: ٣٦.

([5]) – سورة الصف، الآية: ١٤.

([6]) – سورة يس، الآيتان: ١٣ – ١٤

ودقيقها حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .
وقد اختار الله تعالى لنبيه محمد ﷺ صحابته الكرام ﷺ فكانوا له خير معين في دعوته واحتسابه، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق ﷺ الذي رافقه وعاونه في مكة والمدينة بكل ما يستطيع .
وقد أسس النبي ﷺ مبادئ الحسبة وطبقها في مجتمعه، فكان يرسل رسله لتبليغ الناس دينهم ويوصيهم ويخصص لكل منهم مسؤولياته، ثم إذا جاءوا سألهم عن أعمالهم، وما معهم من الأموال إن كان عليهم ذلك؛ ليؤسس للأمة مفهوم محاسبة العمال، ومكافأتهم ... إلى غير ذلك مما كان يفعله ﷺ مع نوابه ورسله.
وعلى هدي نبيها ﷺ سارت الأمة في تنوع الولايات وتفرعها، حتى تأسست ولاية الحسبة ، وصارت ولاية من ولايات الدولة المهمة لدى المسلمين؛ لأنَّ (الحسبة من قواعد الأمور الدينية، وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها) [1].
ومن قرأ سير الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – ومن بعدهم من حكام المسلمين تبين له كيف كان اهتمامهم بهذه الولاية؛ (إذ هي من أشرف الولايات في الإسلام قدراً، وأعظمها في هذه الملة المحمدية مكانة وخطراً) [2] .
وقد تعددت مسؤوليات المحتسب وتنوعت اختصاصاته فاحتاج إلى من يعاونه في أداء عمله، وتنفيذ ما وكل إليه، وإتمام عمله، فله أن (يتخذ رسلاً وأعواناً بين يديه بقدر الحاجة) [3] .
ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث؛ لبيان أهمية التعاون، وأسباب اختيار أعوان المحتسب، وما هي أسس اختيارهم، وما هي مسؤولياتهم ، وبيان حقوقهم، وكيف يكون الإشراف محاسبتهم.

---

(1) – الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي ص ٤١٣ . خرج أحاديثه وعلق عليه : خالد بن عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، نشر وتوزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
(2) – تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قاسم ابن سعيد العقباني التلمساني، تحقيق مصطفى باحو ، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .
(3) – الرتبة في الحسبة، ابن الرفعة، ١/ ٨٥، تحقيق ودراسة : بلال بن حبشي طبري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢٠-١٤٢١هـ .

وقد جعلت عنوان هذا البحث: (**أعوان المحتسب، أسباب اختيارهم وضوابطه، وحقوقهم**).

سائلاً المولى جل وعلا أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فإن كان من صواب فمن الله تعالى، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله تعالى .

وتشتمل هذه المقدمة على النقاط التالية :

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة .

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ثالثاً: أهداف الدراسة .

رابعاً: تساؤلات الدراسة .

خامساً: منهج الدراسة .

سادساً : تقسيمات الدراسة .

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : التعريف بمفردات عنوان الدراسة :

تعريف الأعوان في اللغة :

الأعوان من العَوْنِ، (والعون: كلّ شيء استعنت به، أو أعانك فهو عَوْنُك. والصّوم عَوْنٌ على العبادة. وتقول: هؤلاءِ عَوْنُك، الذّكر والأنثى والجميع سواء، ويجمع أَعْوان. وأَعَنْته إعانة. وتَعاوَنوا أي: أعانَ بعضهم بعضا، ورجل حسن المعونة) [1] .

والعون: الظهير على الأمر، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء، وقد حكي في تكسيره أعوان، ... وتقول: أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعانني ... وتعاونّا: أعان بعضنا بعضاً.

والمعونة: الإعانة. ورجل معوان: حسن المعونة. وتقول: ما أخلاني فلان من معاونه، وهو جمع معونة. ورجل معوان: كثير المعونة للناس. واستعنت بفلان فأعانني وعاونني. وفي الدعاء: ((ربِّ أعني

(1) – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢/ ٢٥٣– ٢٥٤، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

ولا تُعِنْ عَلَيَّ)) (١) (٢) .

تعريف المحتسب في اللغة :

المحتسب: بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من احتسب احتساباً، إذا طلب بعمله ثواب الله يوم الحساب(٣). والاحتساب مشتق من الحسب : حَسَبَهُ حَسْبَاً وحُسْبَاناً ــ بالضم ــ وحِسْباناً ، وحِساباً وحِسبة وحِسَابةً بكسرهنَّ : عَدَّه . والمعدود محسوب .

والحِسْبة بالكسر : الأجر، واسم من الاحتساب، واحتسب عليه: أنكر عليه قبيح فعله ، ومنه المُحتَسِب.

ومن معاني الاحتساب: طلب الأجر، والظنّ، والعدّ، والاختبار (٤).

جـ – تعريف المحتسب في الاصطلاح :

عُرِّفت الحسبة في الاصطلاح بتعريفات كثيرة ،: منها ما عرفها به الإمام الماوردي، وأبو يعلى الحنبلي الفراء – رحمهما الله – بأنها : **(أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله)** (٥). **وهو التعريف المختار للحسبة.**

---

(١) – جزء من حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: ((**رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي...**)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم ٤٥٢/١٩٩٧،٣، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بإشراف د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م . قال عنه الأرناؤوط: إسناده صحيح .

(٢) – انظر: لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، المجلد التاسع (١٧٢/١٧-١٧٣) دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

(٣) – معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ص ٤٠٩، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٤) – انظر : القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ص ٧٤-٧٥ ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، ط٦ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م . وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين محمد بن مرتضى الزبيدي ، ٤١٨/١، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

(٥) – هذه عبارة الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، ص ٣٩١، وانظر : الأحكام السلطانية ، أبو يعلى الحنبلي ص ٢٨٤، صححه وعلق عليه : الشيخ محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، وانظر بسط الكلام على تعريفات الحسبة كتاب: الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ص ٧-١٦، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، ط٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

وعلى ضوء هذا التعريف يكون المحتسب هو: **الآمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والناهي عن المنكر إذا أظهر فعله.**

وعرفه آخرون بأنه: **(من ولاه السلطان لينكر المنكر إذا ظهر فعله، ويأمر بالمعروف إذا ظهر تركه)** [١] .

وعرف الإمام ابن الرفعة والإمام ابن الأخوة القرشي – رحمهما الله – المحتسب بأنه: **(من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ، وابتياعاتهم ومأكولاتهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر)** [٢] .

وقيل : **(المحتسب: من كان يتولى منصب الحسبة)** [٣].

المراد بأعوان المحتسب: وبعد النظر في بيان معنى الأعوان في اللغة ومعنى الاحتساب في اللغة والاصطلاح يمكن تعريف **أعوان المحتسب بأنهم : من يعينهم السلطان أو نائبه، أو يختارهم المحتسب؛ ليقوموا بمساعدة المحتسب في أداء عمله وحسبته على الوجه المشروع .**

= نشأة منصب أعوان المحتسب :

نشأ منصب أعوان المحتسب في العصر العباسي، وبرز ذلك بشكل واضح في أسواق المناطق الساحلية حيث كان للمحتسب نائب على ساحل البحر؛ لِيُعْلِمَهُ ما يَرِدُ إليه في كل يوم .

وقد ازدادت أهمية منصب الأعوان، وكثر المشتغلون بالحسبة حتى إنَّ نفقات العاملين في مؤسسة الحسبة قد بلغت في عهد المقتدر بالله العباسي [٤] أربعمائة وثلاثين ألفاً

---

(١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، ص ٤٠٩ .

(٢) – الرتبة في الحسبة، ابن الرفعة، ١/ ٤٧ ، ومعالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة، ص ٥١، تحقيق : د.محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٦م.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وزملاؤه ١/ ١٧١،إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دار الدعوة .

(٤) – المقتدر بالله : اسمه جعفر ويكنى أبا الفضل، بويع له بالخلافة سنة ٢٩٥هـ، وعمره ١٥ سنة، وقتل سنة ٣٢٠هـ ومن العجائب أنه لم يل الخلافة من اسمه جعفر ويكنى أبا الفضل إلا هو والمتوكل، وقتل هو يوم الأربعاء ، والمتوكل ليلة الأربعاء، انظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ١٣/ ٥٩و٣٠٨ –٣٠٩، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

وتسعة وثلاثين ديناراً [1].

التعريف الإجرائي في البحث:

التعريف بأعوان المحتسب، وبيان أسباب اختيارهم، وبيان أسس اختيارهم، وبيان حقوقهم .

ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن القيام بشعيرة الحسبة من مهام الرسل – عليهم السلام – التي قاموا بها لتبليغ ما أمروا به لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. فإذا كان الأنبياء – عليهم السلام – قد تعاون بعضهم مع بعض فيكون من هو أقل منهم قوة ومنزلة محتاجاً إلى من يعينه على البلاغ من باب أولى وأحرى.

والمحتسب لا يستطيع أن يقوم بالاحتساب منفرداً بعد تعدد مسؤولياته وتنوع مجالاته، وكثرة المخالفين له، فاحتاج إلى الأعوان ليساعدوه ويحموه ويقوموا معه ويدرؤوا عنه... .

ويمكن أن تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية :

١- كثرة الأعمال والمنكرات التي يواجهها المحتسبون في حياتهم العملية الميدانية، والتي يحتاجون فيها إلى من يعاونهم، ويسد معهم، ويسددهم، ويقوي جانبهم .

٢- ما نراه ونشاهده في العصر الحاضر من تنوع أعوان المحتسبين في خبراتهم وتخصصاتهم، وتعدد مسؤولياتهم، مما يجعل لهذا الموضوع أهمية في الكتابة عن أسس اختيار أعوان المحتسب، وأبرز حقوقهم.

٣- أن أعوان المحتسب يقومون مقامه في مواجهة الناس عموماً، وكل ما ينسب إليهم فهو ينسب إلى المحتسب سواءً كان ذلك حسناً أو سيئاً، فمكانتهم في الناس من مكانة المحتسب وقوته، وأثرهم في مكانة المحتسب يبين من مدى صلاحهم وحسن اختيارهم.

٤- لقد قمت بالبحث في دليل الرسائل، وعن طريق الخدمات المرجعية في مكتبة الملك فهد الوطنية، وشبكة الإنترنت عن هذا الموضوع فلم أجد – حسب ما اطلعت – مَنْ كَتَبَ في هذا الموضوع؛ فازدادت همتي إلى أن تكون كتابتي فيه والله المستعان .

---

(1) – انظر:المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ٦٤/١٣.

ثالثاً : أهداف الدراسة :

١- بيان أهمية التعاون على فعل الخير عموماً وعلى أداء الحسبة على وجه الخصوص .

٢- بيان أسباب اختيار الأعوان للمحتسب.

٣- تقرير ضوابط اختيار أعوان المحتسب.

٤- بيان حقوق أعوان المحتسب.

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

من خلال أهداف البحث التي سبق الإشارة إليها يمكن إبراز عدد من التساؤلات أهمها :

١- ما أهمية التعاون بين المسلمين على الطاعات عموما وفي مجال الحسبة خصوصاً ؟.

٢- ما مدى حاجة المحتسب للأعوان وما أهميته ؟.

٣- ما ضوابط اختيار أعوان المحتسب ؟.

٤- ما حقوق أعوان المحتسب الواجبة لهم ؟ .

خامساً : منهج الدراسة :

سيكون التركيز في هذا البحث ــ إن شاء الله تعالى ــ على استخراج منهج للمحتسبين في التعامل مع الأعوان من نواحيه المتعددة، ولذا فسأعتمد منهجي الاستقراء والاستنباط .

أما منهج الاستقراء: فهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً.

أو هو : انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته.[١]

وأما منهج الاستنباط : فهو من استنبط الفقيه، أي: استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده قال الله تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٢] [٣] .

([١]) – ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، د. عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني ، ص ١٨٨ ، دار القلم ، دمشق ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

([٢]) – سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

([٣]) – تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ٤٢٦/١٠ .

والاستنباط هو: استخراج ما خفي من المعرفة .

وقد عرف هذا المنهج البحثي بأنه : الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة [1].

وعلى هذا يمكن تعريف المنهج الاستنباطي في مجال الحسبة :

الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة ما يتعلق بعلم الحسبة ؛ بهدف استخراج أسس علمية مدعمة بالأدلة الواضحة .

سادساً : تقسيمات الدراسة

وتشتمل الدراسة على مقدمة منهجية وأربعة مباحث وخاتمة وفهرسين، وبيانها على النحو التالي :

المقدمة المنهجية.

المبحث الأول : أهمية التعاون على الاحتساب .

المبحث الثاني : أسباب اختيار الأعوان للمحتسب.

المبحث الثالث : ضوابط اختيار أعوان المحتسب.

المبحث الرابع : حقوق أعوان المحتسب.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

فهرس المراجع والمصادر.

([1]) – انظر : المرشد في كتابة الأبحاث ، د. حلمي محمد فودة ، وزميله د. عبدالرحمن صالح عبدالله ، ص ٤٢ ، دار الشروق ، جدة ط٦ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

المبحث الأول : أهمية التعاون على الاحتساب

إن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد النصوص الكثيرة التي تحث على الاشتراك والانضمام إلى جماعة المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم، ومشاورتهم، كما يجد في المقابل النصوص الكثيرة التي تنهى عن الانفراد والشذوذ والوحدة؛ وذلك لأهمية التعاون على البر والتقوى وخطورة التعاون على الإثم والعدوان.

وتظهر أهمية التعاون على فعل الخيرات وترك المنكرات من جوانب كثيرة جداً، أذكر بعضاً منها، وهو غيض من فيض وقليل من كثير، ومن ذلك ما يلي :

أولاً: أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١) .

ففي هذه الآية (يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم) (٢)، والله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده إلا بما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم.

(وقال الماوردي – رحمه الله – (٣): ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته) (٤).

فالتقوى (اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك) (٥).

---

(١) – سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨/٥.

(٣) – نقله القرطبي – بتصرف – عن الماوردي، من كتاب: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ص ١٨٢–١٨٣، دار مكتبة الحياة،١٩٨٦م.

(٤) – الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،٢٦٩/٧ تحقيق:د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٥) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٢١٩، تحقيق: د. عبدالرحمن اللويحق، قدم له الشيخ عبدالله بن عقيل، والشيخ محمد بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ،١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠م.

وأما قوله تعالى : (﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ ﴾ وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج.﴿ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه) [1].

كما أمر الله بالقيام بشعائر الله تعالى مجتمعين كالاجتماع على الصلاة؛ لما في ذلك من المصالح العظيمة عند اجتماع المسلمين في الصلوات، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [2] فإن " مع" تقتضي المعية والجمعية[3].

كما حدد تعالى شهراً واحداً يجتمع المسلمون على صيامه وهو صيام شهر رمضان لا يتخلف عنهم إلا من كان له عذر في ذلك، قال تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [4]. والحج وغيرها من الشعائر التي يندب إلى الاجتماع فيها والتعاون على القيام بها .

ثانيا: أمر النبي ﷺ بالتعاون على الاحتساب والدلالة على الخير؛ لما فيه من الأجر العظيم للدال على فعل الخير، فعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أُبْدِعَ بِي [5] فاحملني، فقال: ((**ما عندي**))، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أَدُلُّهُ على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: ((**من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**))[6].

ففي هذا الحديث فضل إعانة من يغزو في سبيل الله تعالى، وأن المعين والدال على الخير له مثل أجر القائم بالعمل.

وكذلك الذي يقوم بدلالة الناس على الهداية فإنه يعاونهم على فعل الخيرات، فيكون له مثل أجورهم ، ونظيره الذي يأمر بالإثم فإنه يعاونهم على إثمهم فيكون عليه مثل

---

(1) – المرجع السابق ص ٢١٩.

(2) – سورة البقرة، الآية : ٤٣ .

(3) – انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٠ .

(4) – سور البقرة، الآية: ١٨٥.

(5) – أُبْدِعَ بفُلانٍ: عَطِبَتْ رِكَابُهُ أَوْ كَلَّتْ وبَقِيَ مُنْقَطَعاً بِهِ وحَسِرَ عَلَيْه ظَهْرُه، أو قامَ بِهِ، أَي وَقَفَ. ومنهُ الحَدِيثُ (وذكر الحديث أعلاه) تاج العروس ، للزبيدي ١١/ ١٠.

(6) – أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله، برقم ٤٨٩٩، ص ٨٤٧-٨٤٨.

آثامهم، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**)) (١) .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل: يا رسول الله هذا! نصرته مظلوماً، فكيف أنصره إذا كان ظالماً؟ قال: تحجزه وتمنعه من الظلم؛ فذاك نصرك إياه**)) (٢).

(والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم ، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة ((**المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم**)) (٣). ويجب الإعراض عن المتعدي وترك النصرة له ورده عما هو عليه(٤).

وعن أبي موسىﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**)) **وشبك ﷺ أصابعه**)) (٥)، قوله: **المؤمن** التعريف فيه للجنس، والمراد: بعض المؤمن للبعض. قوله: **(ويشد بعضه بعضاً)** بيان لوجه التشبيه. قوله: **(ثم شبك بين أصابعه)** كالبيان للوجه؛ أي: شدَّاً مثل هذا الشدِّ، وقال ابن بطال: المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها، وقد ثبت حديث أبي هريرة

---

(١) – أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم ٦٨٠٤، ص ١١٦٥.

(٢) – أخرجه البخاري في كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، برقم ٦٩٥٢، ص ١١٩٩، صحيح البخاري : الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام ، الرياض ، ط٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩ م. واللفظ من رواية الترمذي في كتاب الفتن، باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٢٥٥، ص ٥١٨، جامع الترمذي ، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، دار السلام، الرياض ، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٦٧٩٧، ٤٠٢/١١، قال عنه الأرناؤوط : صحيح، وهذا إسناد حسن .

(٤) – تفسير القرطبي ٢٦٩/٧ .

(٥) – أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم ٤٨١، ص ٨، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٦٥٨٥، ص ١١٣١.

ﷺ: ((**والله في عون العبد ما كان البعد في عون أخيه**)) [١].

ثالثاً : أن الله تعالى جعل للأنبياء عليهم السلام أعواناً وأنصاراً سواءً كان ذلك بطلب منهم أو بدون طلب منهم؛ فضلاً من الله تعالى عليهم، فهذا إبراهيم أمره الله ببناء الكعبة، فقام ببنائها وعاونه على ذلك ابنه إسماعيل ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٢].

وهذا موسى ﷺ يطلب من ربه تعالى أن يرسل معه أخاه هارون ﷺ ؛ ليعاونه ويؤازره، قال تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ [٣] .

قال القرطبي – رحمه الله – : (أَرْسلْ إليه جبريل بالوحي، واجعله رسولاً معي ليؤازرني ويظاهرني ويعاونني .... وكأن موسى أُذِنَ له في هذا السؤال، ولم يكن ذلك استعفاء من الرسالة بل طلب من يعينه) [٤] .

وقال تعالى عن عيسى بن مريم ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [٥].

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٦]. فإن الله تعالى امتن على نبيه عيسى ﷺ بأن جعل له أصحاباً وأنصاراً، ويسر له أتباعاً وأعواناً. فألهم الحواريين وأوزع قلوبهم الإيمان بالله وبرسوله ﷺ ، فأجابوا لذلك وانقادوا، وقالوا: ﴿ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾، فجمعوا بين الإسلام الظاهر، والانقياد بالأعمال الصالحة، والإيمان الباطن المخرج لصاحبه من النفاق ومن ضعف الإيمان [٧] .

---

(١) – عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى ٢٢/ ١١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٢) – سورة البقرة ، الآية: ١٢٧.

(٣) – سورة الشعراء، الآيتان: ١٢ – ١٣

(٤) – تفسير القرطبي ١٣/١٦.

(٥) – سورة المائدة، الآية : ١١١.

(٦) – سورة آل عمران، الآية : ٥٢.

(٧) – انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٢٤٨)

وامتن تعالى على نبينا محمد ﷺ بأنه تعالى أيده بنصره وبالمؤمنين الذين ألف الله تعالى بين قلوبهم لنصرة نبيه ﷺ فقال تعالى:﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [1] .

فبعد أن بين لنبيه ﷺ أنه هو حسبه وكافيه وحده، ذكر نعمته عليه مما أيده به من المؤمنين المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ أي: جمعها على الإيمان بك، وعلى طاعتك ومناصرتك وموازرتك، ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾، أي: لما كان بينهم من العداوة والبغضاء [2] .

وهكذا أعان الله تعالى بعض الأنبياء بأنبياء مثلهم كما في قصة هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ [3] .

وأيضاً في ما حكاه الله تعالى لنا من قصة زكريا عليه السلام عندما طلب العون من الله فرزقه الله يحيى عليه السلام نبياً ومعيناً كما في سورتي آل عمران ومريم [4] وغير ذلك من الآيات في القرآن الكريم .

رابعاً : إن الكفرة واليهود والنصارى والظالمين بعضهم أولياء بعض يتعاونون في باطلهم، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5] .

قال الطبري – رحمه الله – : (وأما قوله: ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ فإنه عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين، ويد واحدة على جميعهم، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم)[6].

([1]) – سورة الأنفال، الآيتان: ٦٢-٦٣ .

([2]) – انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١١٤/٧ .

([3]) – سورة يس، الآيتان: ١٣ – ١٤

([4]) – سورة آل عمران من الآية (٣٨) إلى الآية (٤١) وسورة مريم من الآية (٢) إلى الآية (١٥) .

([5]) – سورة المائدة ، الآية : ٥١ .

([6]) – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٨/ ٥٠٧، تحقيق: د. عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م .

كما أن أهل الباطل يتعاونون على فعل المنكرات ويحبون من يوافقهم ويكرهون من يخالفهم، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [2] قال الطبري – رحمه الله – : يقول:وإن الظالمين بعضهم أنصار بعض، وأعوانهم على الإيمان بالله وأهل طاعته [3].

ومن ذلك أن من أبغض الأنبياء عليهم السلام كان لا يعجبهم أن يكون بينهم من يعبد الله على الوجه الصحيح، وكانوا يهددونهم بالطرد والإبعاد لا لشيء إلا لأنهم خالفوهم واتبعوا المنهج الصحيح، في عبادتهم وأخلاقهم، قال تعالى عن قوم لوط ﷺ لما هددوه بالطرد هو ومن معه ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [4].

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وذلك أن كثيراً من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم، وهذا ظاهر في الديانات الفاسدة من موالاة كل قوم لموافقيهم، ومعاداتهم لمخالفيهم، وكذلك في أمور الدنيا والشهوات كثيراً ما يختار أهلها ويؤثرون من يشاركهم في أمورهم وشهواتهم؛ إما للمعاونة على ذلك كما في المتغلبين من أهل الرياسات وقطّاع الطريق ونحو ذلك، وإما لتلذذهم بالموافقة كما في المجتمعين على شرب الخمر مثلاً؛ فإنهم يحبون أن يشرب كل من حضر عندهم، وإما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير إما حسداً له على ذلك، وإما لئلا يعلو عليهم بذلك ويُحمد دونهم، وإما لئلا يكون له عليهم حجة، وإما لخوفهم من معاقبته لهم بنفسه أو بمن يرفع ذلك إليهم، ولئلا يكونوا تحت منّته وخطره ونحو ذلك من الأسباب..انتهى) [5].

([1]) – سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

([2]) – سورة الجاثية، الآية : ١٩.

([3]) – تفسير الطبري ٢١/ ٨٦ .

([4]) – سور النمل، الآية : ٥٦

([5]) – الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ٢ / ٢٥٦ تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ .

وهذا ديدن أصحاب الباطل فإنهم لا يرضون بأن يكونوا على الباطل وحدهم، ولا يرضون إلا بأن يتبعهم الناس، وإلا فإنهم يسعون في غواية من استطاعوا غوايته، فيتمنى الكفار أن يكفر المؤمنون كما كفروا قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ [1]. وقال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [2] .

فهذه الآيات وغيره فيها بيان ما عليه الكفار واليهود والنصارى من بغضهم للمؤمنين واجتماعهم على باطلهم، وحبهم لغواية المؤمنين عن دينهم، كفانا الله شرهم وثبتنا على دينه القويم .

خامساً: إن الله تعالى وصف المنافقين بأنهم أولياء بعض يتعاونون على المنكر ويأمرون به، وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن فعل الخيرات قال تعالى : ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [3]

(قال ابن عباس– رضي الله عنهما –: بعضهم على دين بعض وقال مقاتل: بعضهم أولياء بعض يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وهو الكفر وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وهو الإيمان) [4] .

(يعني أنهم على أمر واحد ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الإنسان لغيره أنا منك وأنت مني أي أمرنا واحد لا مباينة فيه) [5]؛ (لأنهم اشتركوا في النفاق، فاشتركوا في تولي بعضهم بعضا، وفي هذا قطع للمؤمنين من ولايتهم) [6].

(وقد جاءت معقبة على الآيات السابقة التي احتوت ما احتوته من مشاهد مواقف المنافقين ومكائدهم وسوء أدبهم ونواياهم بسبيل تقرير أخلاقهم بصورة عامة، وكونهم

---

(1) – سورة النساء، الآية: ٨٩ .

(٢) – سورة البقرة، الآية : ١٢٠.

(3) – سورة التوبة، الآية: ٦٧

(4) – زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ٢/ ٢٧٦، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ

(5) – تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن ٢/ ٣٨٠، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

(6) –تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ٣٤٣

عصبة واحدة متضامنة نساءً ورجالاً في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والبخل بما في أيديهم ونسيانهم الله وحسابه) [1].

وفيما سبق من العناصر يتضح أهمية التعاون على الاحتساب والحرص عليه، لأن في ترك التعاون عليه تشبه بكفرة أهل الكتاب ، وأشد منه التعاون على الباطل، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف لما فيه من التشبه بالمنافقين، وأخطر منه التعاون على المنكر وعدم الرضا ببقاء أهل الحق على ما هم عليه من الحق، بل لا يرضون منهم إلا بأن يحرفوهم عن دينهم إلى الباطل، بل إنهم لا يرضون من المسلمين إلا بأن يخرجوهم من دينهم والزج بهم في غياهب الظلمات، كما بين ذلك العليم الخبير بما قلوبهم، كفانا الله شرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(1) – التفسير الحديث، دروزة محمد عزت ٩/ ٤٩٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

المبحث الثاني : أسباب اختيار أعوان المحتسب

الولايات الدينية لابد لها من والٍ يقوم بها، ولابد لكل وال من أعوان يتعاونون على القيام بمسؤولياتها، وولاية الحسبة من أهم الولايات التي يجب على الأمة حمايتها والتعاون على مسؤولياتها، فإذا لم يتمكن القائم بولاية الحسبة من تحقيق مصلحة البلاد والعباد المتوقع منه القيام به وحده؛ فإنه يجب أن يكون له أعوان يقومون بمساعدته لتحقيق المقصود من هذه الولاية.

وقد تنوعت أسباب اختيار الأعوان للمحتسب وذلك من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ وأقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين رحمهم الله أجمعين ، ومن تلك الأسباب ، ما يلي :

أولاً : الاستجابة لأمر الله تعالى للمؤمنين بأن تكون منهم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1].

(والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه) [2] (والآية أوجبت أن تقوم طائفة من المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [3] . وما لا يتم الاجب إلا به فهو واجب ففي الآية (إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة) [4] .

([1]) – سورة آل عمران، الآية : ١٠٤.

([2]) – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٣٨/٣.

([3]) – التحرير والتنوير : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٤/ ٤١، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤هـ .

([4]) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي ص: ١٤٢.

(وسواء أكان الأمر موجها إلى الأمة الإسلامية كلها، أو إلى جماعة العلماء المتخيّرة فيها، فإنّ معطيات هذا الأمر واحدة، حيث تكون الأمة كلها منقادة للقيادة الرشيدة فيها، وهى جماعة العلماء العاملين بعلمهم، الداعين إلى الخير، الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وبهذا تصبح الأمة كلها على هذا الطريق المستقيم) [١] ، ولهذا فإن أعوان المحتسب يعينون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر على القيام بما الله سبحانه من تحقيق الاستجابة لأوامره تعالى.

ثانياً: تحقيق المقاصد الشرعية لولاية الحسبة، حيث إن الناظر في الولايات الدينية في المجتمع الإسلامي يجد أنه لابد من تعيين من يقوم بها؛ ليتم بهذه الولاية إصلاح الدين والدنيا، ذلك أن (المقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا؛ وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم) [٢].

كما (أن جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى، مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة) [٣] ، ولذلك فإن وجود الأعوان مع المحتسبين يساعد في تحقيق المقاصد الشرعية لولاية الحسبة، ويرسخ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومقاصد الحسبة كثيرة جداً، أقتصر على بعضها، فمن تلك المقاصد:

تحقيق الخيرية لهذه الأمة بتعاونها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [٤] .

---

(١) – التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٢/ ٥٤٢، دار الفكر العربي – القاهرة .

(٢) – السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (شيخ الإسلام) ص: ٦٩، بتعليق الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وتقديم د. سعد بن مطر العتيبي، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية ، دار مدار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٣) – مسألة الحسبة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (شيخ الإسلام) ، ص: ٤١، تحقيق وتعليق : محمد الحمود النجدي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت ، الجهراء ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالتعاون مع إدارة أوقاف صالح بن عبدالعزيز الراجحي .

(٤) – سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

ومن تلك المقاصد **دفع البلاء واللعن عن الأمة المسلمة**، لأنها إذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يحل بها العذاب، كما حصل لكفار بني إسرائيل، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (٢) .

(قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب) (٣). قال الإمام ابن كثير– رحمه الله –: (وهذا تفسير حسن جداً)(٤).

وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما– أنَّ النبي ﷺ قال: ((**والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**)) (٥).

ويؤكد ما جاء في هذا الحديث ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم**))) (٦).

---

(١) – سورة المائدة، الآية : ٧٨ – ٧٩.

(٢)– سورة الأنفال ، الآية : ٢٥ .

(٣)– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥١/٧ .

(٤)– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥١/٧ .

(٥) – أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٢١٦٩، ص ٤٩٨، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم ٢٢٧٤، ٢٣٣/٢ ، صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، إشراف زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت .

(٦) – أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم ٤٠٠٤، ص ٥٧٧، سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، دار السلام، الرياض ، ط١، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م، حسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم ٤٠٠٤ ، ٣٦٧/٢ ، صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت .

وأحاديث الوعيد في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة تدل بمجموعها على علو شأن هذه الشعيرة ومكانة القائمين بها وعظيم العقاب وشدته على من تركها وأهملها وآذى أهلها وانتقص من حقهم. والمقاصد غير ذلك كثير .

ثالثاً : أن الأعوان يتعاونون مع والي الحسبة على الإكثار من ذكر الله تعالى وتسبيحه، قال تعالى عن موسى عليه السلام عندما طلب من ربه أن يرسل معه أخاه: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ [1].

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾ أي معينا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته ثم عينه بسؤاله فقال ﴿ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ أي: قوني به وشد به ظهري، قال الله: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا ﴾ [2] ، ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ أي: في النبوة بأن تجعله نبيا رسولا كما جعلتني. ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ علم – عليه الصلاة والسلام – أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله؛ فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى؛ فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات) [3] .

ولذلك أوصاهما الله تعالى أن لا يفترا عن الذكر، قال تعالى : ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾[4]

(قال تعالى لموسى وأخيه هارون – عليهما السلام – لما بعثهما إلى فرعون : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾: وقال ابن كثير في تفسيره هذه الآية الكريمة[5]: والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله في حال مواجهة فرعون؛ ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما وسلطانا كاسراً له، كما جاء في الحديث: ((**إنَّ عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو**

([1]) – سورة طه، الآيتان: ٢٩ – ٣٥ .

([2]) – سورة القصص، الآية: ٣٥.

([3]) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي ص: ٥٠٤.

([4]) – سورة طه، الآية: ٤٢.

([5]) – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٣٩/٩.

مناجز قِرْنَهُ)) [1] ا.هـ منه) [2].

ويدخل في التعاون على ذكر الله التعاون على الطاعات، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (والإعانة على الطاعات من أفضل الوسائل عند الله، ورتب تلك المعونات عند الله على قدر رُتَبِ المعان عليه من القربات. والإعانة على معرفة الله ومعرفة ذاته وصفاته أفضل الإعانات، وكذلك الإعانة على معرفة شرعه، وكذلك المعونة بالفتاوى والتعليم والتفهيم) [3] .

رابعاً : تصديق المحتسب فيما يأمر به من الحق وما ينهى عنه من المنكر، فإن للأعوان أثراً بالغاً في تصديق الناس لوالي الحسبة فيما به من المعروف وفيما ينهون عنه من المنكر، وهذا يسهل الاحتساب ويمكن له، ويعين على تحقيق المقاصد، فهذا موسى عليه السلام ذكر الله تعالى عنه أن من أسباب طلبه للإعانة أن يصدقه هارون عليه السلام فيما يقول ويساعده في البلاغ، ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [4]، وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته بالله، وكمال فطنته ومعرفته للأمور، وكمال نصحه، وذلك أن الداعي إلى الله المرشد للخلق، خصوصاً إذا كان المدعو من أهل العناد والتكبر والطغيان يحتاج إلى سعة صدر وحلم تام على ما يصيبه من الأذى، ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده، بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون؛ لكثرة المراجعات والمراوضات، ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحببه

---

(1) – أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ١١٨ (بدون ترجمة)، برقم ٣٥٨٠، ص ١١٦، بلفظ ((**وهو ملاق قِرْنَه**)) قال الترمذي – رحمه الله – : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي، ولا نعرف لعمارة بن زعكرة، عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد. ومعنى قوله وهو ملاق قرنه، إنما يعني عند القتال: يعني أن يذكر الله في تلك الساعة.

(2) – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، العلامة محمد الأمين الشنقيطي ٤/ ٥١٦ ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، توزيع مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي.

(3) – القواعد الكبرى، الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام : عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، ٢١٢/١، تحقيق: د. نزيه كمال حماد، ود.عثمان جمعة ضميرية، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(4) – سورة القصص، الآية : ٣٤.

إلى النفوس وإلى تقبيح الباطل وتهجينه، لينفر عنه ويحتاج مع ذلك أيضاً أن يتيسر له أمره فيأتي البيوت من أبوابها ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، يعامل الناس كلا بحسب حاله، وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه؛ لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر، فلذلك سأل – عليه الصلاة والسلام – هذه الأمور فأعطيها [1] .

خامساً : حاجة المحتسب إلى المشاورة وذلك بتشجيعه إذا أصاب، وتنبيهه إذا أخطأ، وتذكيره إذا نسي: فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يشاور أصحابه – رضي الله عنهم – مع استغنائه عن ذلك بالوحي، قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [2] فإن في الاستشارة تنور الأفكار، إضافة إلى ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب؛ فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأيا: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ فكيف بغيره؟! [3] .

وقد مدح تعالى المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [4] (قال ابن عطية [5] : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. هذا ما لا خلاف فيه.وقد مدح الله المؤمنين بقوله:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾)[6] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**من ولاه الله عز وجل من أمر المسلمين شيئاً، فأراد به خيراً، جعل له وزير صدق، فإن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه**)) [7] .

---

(1) – انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص: ٥٠٥.

(2) – سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(3) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ص: ١٥٤.

(4) – سورة الشورى، الآية : ٣٨.

(5) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي، ٥٣٤/١ ، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

(6) – تفسير القرطبي ٥/ ٣٨٠.

(7) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٤٤١٤، ٤٧٦/٤٠، قال عنه الأناؤوط: صحيح .

وعلى هذا فإنه (لا ينبغي للإمام أن يستبدّ برأيه، وينفرد بسياسة أمور رعيّته؛ لأن ذلك يضيّع حقوقاً كثيرة، بل عليه أن يستعين بالوزراء الذين يثق بدينهم، وأمانتهم، فإن الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلم أن يشاور الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – في أموره، فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [1] الآية، فإن كَانَ صلّى الله تعالى عليه وسلم، وهو مؤيّدٌ بوحي السماء، أُمر بالمشاورة، فكيف بغيره، ممن يغلبه هواه، وتستولي عليه نفسه الأمّارة بالسوء، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [2] الآية، فيجب عَلَى الإمام أخذ الحذر، والاحتياط فِي أمور رعيته، فلا يوجّه إليهم أمرًا، أو نهيًا، إلا بمشورة أهل العلم والخير. والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب) [3] .

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – : (قال البخاري: وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها [4] . وقال سفيان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة، ومن يخشى الله تعالى. وقال الحسن: والله ما تشاور قوم بينهم إلا هداهم لأفضل ما يحضر بهم) [5] .

سادساً : أن في وجود الأعوان مع المحتسب إعزازاً للحق وإرهاباً لأهل الباطل، وفيه تقوية لجناب المحتسب في قيامه بالاحتساب؛ ذلك أن المحتسب قد يضعف لقوة أهل الباطل، فإذا وجد أعواناً على الحق تشجع وواصل احتسابه، ومنع أهل الباطل من باطلهم، فهذا لوط عليه السلام تمنى أن يكون لديه قوة أو يأوي إلى شديد ليمنع قومه من فعل المنكر فقال الله تعالى عنه : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [6] (قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاءوا له من طلب الفاحشة، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ بأنصار تنصرني

---

(1) – سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(2) – سورة يوسف، الآية: ٥٣.

(3) – شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٣٢/ ٣٢٤–٣٢٥، محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(4) – صحيح البخاري ، ص ١٢٦٧، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ .

(5) – تفسير القرطبي ٣٨٣/٣.

(6) – سورة هود، الآية: ٨٠ .

عليكم وأعوان تعينني، ﴿ أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم، وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي) [1] .

وهذا موسى عليه السلام طلب من ربه تعالى أن يعينه بأخيه هارون عليه السلام فقال مبيناً سبب طلبه: ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [2]، وفي آية أخرى : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [3] .

أي: وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل؛ لأن خبر اثنين أنجع في النفوس من خبر واحد؛ ولهذا قال: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [4] .

وقال الإمام ابن الرفعة – رحمه الله – عن المحتسب : (ويتخذ رسلاً وأعواناً بين يديه– بقدر الحاجة دائماً – إن كان قاعداً أو راكباً ؛ فإن ذلك أعظم لحرمته ، وأوفر لهيبته ، وإعانة للناس على طلب غرمائهم، وخلاص الحق منهم) [5] .

سابعاً : أن اتخاذ الأعوان مع المحتسب حق من حقوقه، قال الإمام الماوردي – رحمه الله– : (إنَّ له أن يتخذ على إنكاره أعواناً؛ لأنه عمل هو له منصوب وإليه مندوب؛ ليكون له أقهر وعليه أقدر. **ليساعدوه على القيام بأعمال الحسبة** حيث إن المحتسب لا يستطيع الإحاطة بأحوال المدينة كلها وما يحصل فيها من المنكرات وإذا علم بوجود أكثر من منكر في أكثر من مكان فإنه لابد له من مساعدين يقومون معه ويكفونه ما هو معين له من المسؤولية الاحتسابية .

قال التلمساني (ينبغي للحاكم إذا خاف أن تتعذر عليه الإحاطة بحفظ الحوائم والأسواق وشوارع المسلمين ومجتمعاتهم من وقوع المناكر، ويعرف ما يعرض في ذلك من النوازل، أو خشي أن يتشاغل عن البحث والكشف والنظر في ذلك بما يشغله من أمور المسلمين والنظر في مصالحهم أ يختار أميناً عدلا أو أمناء عدولاً عارفين بذلك، يتفقدون ما جعل إليهم من حفظ الجوائز والمواضع، ويرفعون إليه ما يتعذر عليه النظر

---

(1) – تفسير الطبري ١٢/ ٥٠٨.

(2) – سورة طه، الآيتان: ٣١ – ٣٢ .

(3) – سورة القصص: ٣٤ .

(4) – انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٠/ ٤٦١ .

(5) – الرتبة في الحسبة، ابن الرفعة ،١/ ٨٥ .

فيه من ذلك. وإن أفرد لكل سوق وحومة أميناً ينظر في ذلك فعل بحسب اجتهاده وحاجة الناس إلى ذلك بوجود القائم، فإن ذلك من التعاون على الخير الواجب على كل مسلم لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [1]) [2] .

قال الإمام الشيزري – رحمه الله – : (ولما لم تدخل الإحاطة بأفعال السوقة تحت وسع المحتسب جاز له أن يجعل لأهل كل صنعة عريفاً من صالح أهلها ، خبيراً بصناعتهم بصيراً بغشوشهم وتدليساتهم ، مشهوراً بالثقة والأمانة يكون مشرفاً على أحوالهم ، ويطالعه بأخبارهم وما يجلب إلى سوقهم من السلع والبضائع ، وما تستقر عليه من الأسعار ، وغير ذلك من الأسباب التي يلزم المحتسب معرفتها) [3].

ثامناً : كثرة أنواع المحتسب عليهم في العصر الحاضر في المجتمعات الإسلامية، وتداخلهم بغيرهم بتنوع لغاتهم وديانـاتهم وثقافاتهم؛ مما أدى على اختلاف المنكرات الواقعة منهم.

وهذا يحتم كثرة المتعاونين للمحتسب باختلاف تخصصاتهم وخبراتهم العلمية والعملية، والإفادة ممن يجيدون اللغات غير العربية مما يحتاج معه إلى استقطاب كوادر وأعوان يستطيعون القيام بالاحتساب بتنوع اتجاهاته ومجالاته، بتنوع تخصصاتهم من ميدانيين وموجهين وإداريين وأصحاب لغات، ومن لديهم الخبرة في المخالفات الإليكترونية وجرائمها المتنوعة .

وأختم هذا المبحث بأن فيما ذكر من الأسباب تأكيد على أهمية وجود الأعوان مع المحتسب ولزوم تكثيرهم – بحسب الحاجة – ولرفع الضرر بسبب قلة الأعوان، وتحقيقاً للمقاصد الشرعية من هذه الشعيرة وتقوية لجنابها، إضافة لما سبق ذكره من أهمية التعاون على الاحتساب، والله أعلم.

([1]) – سورة المائدة، الآية: ٢.

([2]) – تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: محمد بن أحمد بن قاسم التلمساني ص ٩٢.

([3]) – نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبدالرحمن بن نصر الشيزري ص ١٢، حققه ودرسه السيد الباز حسن العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م .

المبحث الثالث : ضوابط اختيار أعوان المحتسب

إذا أراد الوالي أو المحتسب أن يعين أعواناً يعينون المحتسب على أداء عمله فلابد أن يراعي فيمن يوليهم أسساً وضوابط مهمة لا تنفك عنهم، حتى يكون الأعوان على قدر المسؤولية التي أوكلت لهم، إضافة إلى قدرتهم على تحقيق المصالح ودرء المفاسد، فإن (الضابط في الولايات كلها أنا لا نقدم فيها إلا أقوم الناس بجلب مصالحها ودرء مفاسدها فيقدم الأقوم بأركانها وشرائطها على الأقوم بسننها وآدابها)[1].

وسأذكر في هذا المبحث أبرز الضوابط التي يجب مراعاتها عند اختيار الأعوان للمحتسب. **فمن أهمها ما يلي :**

أولا: أن يكون الأعوان من المسلمين؛ لأن الاحتساب ولاية وفيه نوع سلطة على المحتسب عليه فلا يجوز أن يكون العوين كافراً يتسلط على المسلمين، قال الإمام ابن النحاس رحمه الله : (أمَّا اشتراط الإسلام فلأنَّ القيام بالأمر والنهي يصير نصرة للدين ، فلا يقوم به من هو جاحد لأصل الدين ، والأمر والنهي سلطنة واحتكام ، ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ [2]) [3] .

وقد نهى الله تعالى عن اتخاذ الأعوان من غير المؤمنين فقال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4] . قال الإمام الطبري – رحمه الله – : (وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً، ... ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم)[5].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [6] (في هذه الآية دليل

([1]) – حسن السلوك الحافظ دولة الملوك محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي البعلي، ص: ٨٩، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

([2])– سورة النساء، الآية : ١٤١ .

([3]) – تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، ابن النحاس الدمشقي ص٣٣، تحقيق وتعليق : عماد الدين عباس سعيد، بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت.

([4]) – سورة آل عمران، الآية : ٢٨.

([5]) – تفسير الطبري ٥/ ٣١٥.

([6]) – سورة المائدة، الآية : ٥١ .

على الابتعاد عن الكفار وعن معاشرتهم وصداقتهم، والميل إليهم والركون إليهم، وأنه لا يجوز أن يولى كافر ولاية من ولايات المسلمين، ولا يستعان به على الأمور التي هي مصالح لعموم المسلمين) [1] .

وعلى ذلك جاء النهي من السلف الصالح في النهي عن الاستعانة بالمشركين في أعمال المسلمين، خاصة الشرعية منها، فإنه (لا يجوز تولية اليهود والنصارى على المسلمين ولا استكتابهم على بيت مال المسلمين وقد أنكر ذلك من السلف عمر بن الخطاب ﷺ فإن عمر كان قد ولى أبا موسى الأشعري على البصرة فجاء إليه فقال: اكتب لي الحساب، فانطلق فكتب: أنفقت في كذا كذا. ثم جاء به إلى عمر ﷺ فلما رآه أعجبه، قال: من كتب لك هذا؟ قال: كاتب لي. قال: فادعه حتى يقرأ كتباً جاءتنا من الشام. فقال: يا أمير المؤمنين، لا يدخل المسجد. فقال: لِمَ، أجنب هو؟ قال: لا، ولكنه نصراني. قال: فضرب عمر فخذي ضربة كاد يكسرها، ثم قال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [2]. أفلا اتخذت كاتباً حنيفاً يكتب لك؟ قال: يا أمير المؤمنين ما لي وله، له دينه ولي كتابته. فقال عمر ﷺ: لا نأمنهم إذ خونهم الله، ولا نكرمهم إذ أهانهم الله، ولا ندنيهم إذ أقصاهم الله) [3].

فإذا كان ذلك في حفظ الأموال فحفظ الأعراض من باب أولى؛ لما يتعرض له المحتسبون من حماية الأعراض، فكان عدم تولية غير المسلمين في هذه الولاية حماية الدين والعرض وغيرهما من مصالح المسلمين .

الضابط الثاني : اكتمال شروط التكليف المتعلقة بالولاية في الأعوان ، فلا يجوز أن يولى من كان صغيراً أو مجنوناً، فعن عائشة– رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ، قال: ((**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق**)) [4] .

---

(1) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ابن سعدي، ص: ١٢٧–١٢٨.

(2) – سورة المائدة، الآية : ٥١ .

(3)– حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، ابن الموصلي البعلي، ص: ١٦١– ١٦٢.

(4) – أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، برقم ٤٣٩٨، ص ٦١٨، وأخرجه ابن ماجه واللفظ له في كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم برقم ٢٠٤١، ص ٢٩٢، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح ، سنن أبي داود بتحقيق شعيب الأرناؤوط ،محمد كامل قره بللي ٤٥٢/٦. دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

فمن شرط الولاية أن يكون بالغاً عاقلاً رشيداً كي يستفيد المحتسب من هؤلاء الأعوان من اكتمال هذين الشرطين فيهم ، فالناس عادة لا تهاب الصغير بل وتحتقره أحياناً، والحسبة فيها نوع رهبة وهيبة، ولا يتحقق ذلك بالصغير ، كما أن الحسبة لا تتحقق بالمجنون الذي سقطت عنه التكاليف وهو بالمحافظة عليه أولى من توليته .

الضابط الثالث والرابع: أن يختار من الأعوان من تتحقق فيهم القوة والأمانة قدر الإمكان، فعلى الوالي إذا أراد أن يختار من يقوم على مصالح المسلمين (أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [1]، وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [2]. وقال تعالى في صفة جبريل: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [3]) [4] . وإذا كان الأمر كذلك فإن (اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة، فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلهما ضرراً فيها) [5] .

فالحسبة قائمة على الأمانة والقوة، فالأمانة لما يتعرض له المحتسب وأعوانه من الحفاظ على أعراض المسلمين، والستر عليهم، فإذا لم يكن أميناً فإن ذلك قادح في سمعته وسمعة الجهة التي ينتمي إليها.

كما أن القوة مطلوبة في أعوان المحتسب بحسبها سواءً كانت قوة جسدية أم قوة في الذكاء والدهاء، أم قوة في الأعمال الإدارية، أم قوة في الجوانب العلمية، وغيرها من أنواع القوة التي تحتاج إليها ولاية الحسبة.

---

(1) – سورة القصص: من الآية ٢٦

(2) – سورة يوسف: الآية ٥٤

(3) – سورة التكوير: الآيات ١٩-٢١

(4) – السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٤١-٤٢.

(5) – السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٤٧.

الضابط الخامس : أن يجتهد المحتسب عند اختيار الأعوان أن يكونوا من الصالحين؛ لأنهم خير من يعين على ضبط الولايات الشرعية؛ ولذلك قال بعض البلغاء: ليس العمل بكثرة الإخوان ولكن بصالح الأعوان [١].

فإنه يجب أن يكون أعوانه في زي الصالحين فإنه يستدل على المرء بصاحبه وغلامه[٢].

فعلى ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين، أصلح من يجده لذلك العمل، فيجب على الإمام البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الأمصار؛ من الأمراء الذين هم نواب ذي السلطان، والقضاة، ونحوهم، ومن أمراء الأجناد ومقدمي العساكر الصغار والكبار، فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين، من هؤلاء وغيرهم، أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه [٣] .

ولا يقدم إلا الأصلح فإن عدل عن الأصلح إلى غيره لأجل قرابة بينهما أو عتاقة أو صداقة أو موافقة في المذهب أو الدين أو البلد أو الجنس كالتركية أو العربية والعجمية والرومية أو لرشوة أو لضغن في قلبه على الأحق فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل فيما نهى الله عنه من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٤] [٥].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله**)) [٦].

---

(١) – تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، علي بن محمد الماوردي ص: ٢١٣، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية ، بيروت .

(٢) – تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون اليعمري ١/ ٣٦ ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٣) – انظر : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ٢٧.

(٤) – سورة الأنفال، الآية : ٢٧ .

(٥) – حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، ابن الموصلي البعلي، ص: ٨٣–٨٤.

(٦) – أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله، برقم ٦٦١١، ص ١١٤٣.

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**من ولاه الله عز وجل من أمر المسلمين شيئاً، فأراد به خيراً، جعل له وزير صدق، فإن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه**)) [1] .

الضابط السادس : العلم بالأعمال التي يراد توليته من أعمال الاحتساب، وذلك بحسن السياسة لها والنظر بوجوهها، وما فيه من أحكامها، والنفاذ في معرفة لطائفها وغوامضها [2] .

ولأهمية العلم في الحسبة فقد شرط عدد من العلماء هذا الضابط فيمن يقوم بالحسبة، سواءً كان والياً للحسبة أم كان ممن يعاونه على ذلك، قال الإمام الشيزري – رحمه الله – : (لما كانت الحسبة أمراً بمعروف، ونهياً عن منكر، وإصلاحا بين الناس، وجب أن يكون المحتسب فقيهاً، عارفاً بأحكام الشريعة؛ ليعلم ما يأمر به، وينهى عنه) [3] .

ومن قبله أَكَّد الإمام البخاري – رحمه الله – على أهمية العلم قبل القول والعمل، فقال : (باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [4] فبدأ بالعلم ...) [5]؛ ذلك أن العلم يجعل العمل صالحاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا في حق نفسه، ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه، وكما قال عمر بن عبد العزيز: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) [6] .

إلى أن قال – رحمه الله – : فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود) [7] .

---

(1) – أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٤٤١٤، ٤٠/ ٤٧٦، قال عنه الأرناؤوط : صحيح .

(2) – انظر: تحفة الوزراء، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ص ٩٩، تحقيق حبيب الراوي وابتسام الصفار ، الدار العربية للموسوعات، الأردن، عمان ، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

(3) – نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، للشيزري ص ٦ .

(4) – سورة محمد، الآية : ١٩.

(5) – صحيح البخاري كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل ص ١٦.

(6) – الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٢/٢٣٠، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ .

(7) – المرجع السابق ٢/٢٣٠.

والعلم هنا له جانبان مهمان لأعوان المحتسب، أولاهما : العلم الشرعي كما تقدم.
وثانيهما: العلم بطبيعة العمل حيث يعرف العوين ما هو منصوب لها من العمل، وما هي حدود عمله، ويعرف الأنظمة المعمول بها، وغير ذلك مما له تعلق بالعمل .
فهذه أبرز الضوابط التي يجب أن يراعيها ولي الأمر أو والي الحسبة فيمن يختاره ليكون من جملة أعوانه في إقامة هذه الشعيرة، فيختار من اكتملت فيه الشروط والضوابط، وربما أضاف والي الحسبة شروطاً أخرى مكملة لهذه الشروط ومساندة لها بحسب الحاجة وطبيعة العمل الذي يراد التكليف به، والله الموفق .

المبحث الرابع : حقوق أعوان المحتسب

أعوان المحتسب يقومون بأعمال جليلة عظيمة من أجل الحفاظ على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم فضل كبير على الأمة التي كلفتهم بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة، ومقابل هذا فإن لهم حقوقاً على من ولاهم تؤدى إليهم، سواء أكانت هذه الحقوق حسية أو معنوية، فإن تأديتها إليهم تساعدهم في القيام بهذه الشعيرة ورفع الحرج عن الأمة .
وقد حاولت جمع حقوق أعوان المحتسب فوجدتها متنوعة وقد حاولت جمع التشابه منها مع بعض، وقد يكون بعضها حقوقاً متبادلة بين المحتسب وأعوانه، وبعضها حقوقا خالصة لأعوان المحتسب، ذلك أن المحتسب يعمل مع أعوانه ويدأبون في ميدان واحد، وإن تباعدت بينهم الأبدان والأماكن، فقلوبهم قريبة من بعضهم يحبون الخير للناس كما يحبونهم لأنفسهم، ويعطون للناس حقوقهم ويتبادلونها فيما بينهم، **ومن تلك الحقوق التي ينبغي أن تكون بين المحتسب وأعوانه ما يلي :**

أولاً: التعهد بالنصيحة والإخلاص فيها والأمر بالإصلاح : فلا يضمر له غشاً ولا يدخر عنه إعانة؛ ذلك أن أي قائم بالعمل عموماً والاحتساب خصوصاً لابد من توجيهه ونصيحته لما فيه مصلحة العمل المناط به، فللأعوان المحتسب حق على رؤسائهم أن ينصحوهم ويتعهدوهم بالموعظة الحسنة، ولذلك لما أراد موسى عليه السلام الذهاب للقاء ربه تعالى أوصى أخاه هارون عليه السلام بالإصلاح، والحذر من متابعة أصحاب الشر والفساد، فقال تعالى عن ذلك : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ

سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [1]. (قوله تعالى:﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ أمر بالإصلاح، قال ابن جريج: كان من الإصلاح أن يزجر السامري ويُغَيِّرَ عليه. وقيل: أي ارفق بهم، وأصلح أمرهم، وأصلح نفسك، أي كن مصلحاً، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي: لا تسلك سبيل العاصين، ولا تكن عونا للظالمين) [2] .

(وهذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله، له وجاهة وجلالة، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر الأنبياء) [3].

وكذلك على الأعوان أن ينصحوا من ولاهم الحسبة؛ اتباعاً وامتثالاً في ذلك لقوله ﷺ مخاطباً لأصحابه ثلاث مرات : ((**الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله ؟ قال: لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**)) [4] .

ويكون ذلك بينهم بالرفق واللين وعدم التعنيف والسخرية لأن إخلاص النصيحة فيما بينهم صلاح للأعوان وللمحتسب وصلاح للعمل وللجهة التي يعملون فيها جميعاً وصلاح للمجتمع .

وعلى الأعوان تقبل النصيحة الطيبة والعمل بها؛ لأن هذه النصيحة تصدر من صديق صدقك النصح وأخلص لك الموعظة، فالنجاة إذاً في التناصح فيما بينهم .

ثانياً: التواضع فيما بينهم والإجلال والاحترام المتبادل، فعلى المحتسب لأعوانه أن يقدرهم ويشعرهم بمكانتهم وقدرهم وقدرتهم على العطاء والإفادة والإجادة، ويعترف بذلك وعليهم مثل ذلك، فهذا موسى عليه السلام يمدح أخاه اعترافاً منه بفصاحته؛ ويطلب من الله تعالى أن يرسله معه، قائلاً: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [5]

([1]) – سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

([2]) – تفسير القرطبي ٩/ ٣٢٣.

([3]) – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/ ٣٨١.

([4]) – أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة حديث رقم ١٩٦ ، ص ٤٤– ٤٥ .

([5]) – سورة القصص، الآية: ٣٤

قال الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : (هذا سؤال صريح يدل على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من التبليغ ولكنه أراد تأييده بأخيه، وإنما عينه ولم يسأل مؤيداً مَّا؛ لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه؛ وعلمه بفصاحة لسانه) [1].

وعلى المحتسب وأعوانه أن يستقبلوا بعضهم بالابتسامة والبشاشة والكلام الحسن، والحرص على المساندة والتعاون على إنجاز المهمات، وعلى المحتسب دفع أعوانه وتشجيعهم على العمل إذا رأى منهم فتوراً أو ضيقاً، أو تكاثرت عليهم المنكرات، أو كالب عليهم أصحاب الباطل، فيقوم والي الحسبة بتحفيزهم وبث روح العمل فيهم ويقوي عزائمهم، ويمتدح ما فيهم الخير .

وعليه أن يرفع من قدرهم، ولا يسمع كلام الوشاة والمتعرضين فيهم فإنهم بسوء الكلام من الفساق مقصودون وعلى ما هم عليه من الخير محسودون [2]، ومثل ذلك على الأعوان .

كما على بعضهم أن يتغافل ويتجاهل ما يمكن تجاهله وتغافله مما لا يضر العمل الاحتسابي، وليكن والي الحسبة واسع الصدر رحيماً بأعوانه، يحرص على راحتهم والبعد عما فيه المشقة لهم، وإذا كلف أحدهم بما لا يطيق القيام به عاونه وسانده بنفسه أو بمن يعينه من الأعوان الآخرين .

وعلى المحتسب أن يتلمس حاجات أعوانه فيساعد محتاجهم، ويزور مريضهم ويتصل به ويواسيه، ويعزيه إذا فقد حبيباً، إلى غير ذلك مما هو من واجبات المسلم على أخيه المسلم، ويبادله الأعوان كل ذلك؛ لأنه مما يزيد الروابط بين الأعوان ووالي الحسبة لما فيه صلاح البلاد والعباد .

ثالثاً: أن يتشاور المحتسب مع أعوانه في أمور العمل : فلا يستبد أي طرف منهم برأيه، بل يرجع الأعوان إلى رئيسهم المسؤول عنهم في البحث عن الإجراء الصحيح سواءً أكان شرعياً أم نظامياً فيما هو من متعلقات العمل.

وقد سبق في المبحث الثاني بيان أن من أهم أسباب اختيار الأعوان هو المشاورة، وتبين هناك أهميتها ومدى الحاجة إليها، خاصة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه الأحداث وتسارعت الأمور، بحيث تحتاج إلى رأي ثاقب وفكرة سديدة، ولا يتم ذلك إلا

---

(1) – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ٢٠/ ١١٦.

(2) – انظر: تحفة الوزراء، الثعالبي، ص ٧٣.

إذا كان بين المحتسب وأعوانه من التقارب والمشاورة والمحاورة ما يساعد على حل المعضلات والنظر في الوقائع، وإعطاء كل حادثة حقها من النظر بما يؤدي بإن الله إلى الحل الصحيح والدواء الناجع للمشكلات ، والله الموفق .

رابعاً: إن للأعوان أن يدافعوا عن أنفسهم ويبينوا ما قاموا به لتزول عنهم التبعة : حيث إن العمل قد يحصل فيه الخطأ، والنقص والتقصير، وربما ما يراه المحتسب تقصيراً هو في حقيقة الأمر إجادة، فإذا كان للاعتذار مكان بين لمحتسب وأعوانه بان الخطأ من الصواب، وعرف كل منهم حقيقة ما حصل قبل اللوم والعقاب .

فهذا موسى عليه السلام لما حصل من بني إسرائيل ما حصل من عبادة العجل، وكان موسى قد ذهب للقاء ربه، فلما علِمَ، رجع وأمسك برأس أخيه هارون عليه السلام يجره إليه، ثم عاتبه على ما حصل من عبادة العجل ولماذا لم يلحق به، (فأقبل موسى على أخيه لائماً له، وقال: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ [1] فتخبرني لأبادر للرجوع إليهم؟ ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ في قولي: ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [2] فأخذ موسى برأس هارون ولحيته يجره من الغضب والعتب عليه [3].

عندئذ اعتذر هارون عليه السلام بما اعتذر به: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [4] وفي آية أخرى قال : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [5] أي: لا تسقني مساقهم، ولا تخلطني معهم. [6] .

فقال هارون لأخيه موسى – عليهما السلام – : (إنك أمرتني أن أخلفك فيهم، فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك و ﴿ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ

([1]) – سورة طه، الآيتان: ٩٢ – ٩٣.

([2]) – سورة الأعراف، الآية : ١٤٢.

([3]) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٥١٢.

([4]) – سورة طه، الآية: ٩٤.

([5]) – سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.

([6]) – تفسير ابن كثير ٦/ ٣٩٦، وإنما قال: ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ ؛ لتكون أرأف وأنجع عنده، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه.

إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة؛ فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم، فلا تجعلني مع القوم الظالمين، ولا تشمت فينا الأعداء.

فَندمَ موسى على ما صنع بأخيه وهو غير مستحق لذلك، فـ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [1]) [2].

وقد حكى الله لنا أن هارون عليه السلام لم يُقصِّر في نصحهم، والإنكار عليهم قبيح فعلهم من عبادتهم للعجل، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴾ [3].

فإذا تبين للمحتسب صدق الأعوان أن يسامح ويلين مع أعوانه ويدعو لهم بالمغفرة ولذلك لما تحقق موسى عليه السلام براءة ساحة هارون عليه السلام حيث برأه تعالى فقال: ﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴾ فعند ذلك قال موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [4] [5].

خامساً : من حقوق أعوان المحتسب أن يؤمر لهم بالرزق من بيت مال المسلمين، مثلهم مثل كل من يقوم بأعمال المسلمين ، قال السنامي – رحمه الله – : (ثم يتفرغ منه جواز اتخاذ المحتسب أعوانا لنفسه في احتسابه ثم يتفرغ منه ترزيقهم من بيت المال لأنه إذا جاز له اتخاذهم وربما لا يجد من يعينه في حسبته فلا بد له من ترزيقهم)[6] .

قال الخزاعي – رحمه الله – : (الفصل الأول في أن لكل من شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على شغله ذلك روى البخاري – رحمه الله تعالى – عن عبد الله بن السعدي أنه قدم على عمر رضي الله عنه في خلافته فقال له عمر: ألم أحدّث أنك تلي من أعمال الناس أعمالا، فإذا أعطيت العمالة كرهتها؟ فقلت: بلى. فقال عمر: فما تريد إلى

([1]) – سورة الأعراف، الآية : ١٥١.

([2]) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٥١٢.

([3]) – سورة طه، الآية: ٩٠.

([4]) – سورة الأعراف، الآية: ١٥١.

([5]) – انظر : تفسير ابن كثير ٣٩٦/٦.

([6]) – نصاب الاحتساب ، عمر بن محمد بن عوض السنامي ، ص ٣٥٧، تحقيق د. مريزن سعيد عسيري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٢ م، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذلك؟ فقلت: إن لي أفراساً وأعبداً وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين، قال عمر: لا تفعل؛ فإني كنت أردت الذي أردت، فكان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه منّي، حتى أعطاني مرّة ثانية، فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: ((**خذه فتموّله وتصدق به. فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وإلا فلا تتبعه نفسك**)) [1] . انتهى .

قال ابن بطال [2] – رحمه الله – : قال الطبري – رحمه الله – : في هذا الحديث الدليل الواضح على أن لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك، وذلك كالولاة والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وشبههم، لإعطاء رسول الله ﷺ عمر العمالة على عمله الذي استعمله عليه. فكذلك سبيل كلّ مشغول بشيء من أعمالهم له من الرزق على قدر استحقاقه عليه سبيل عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك. انتهى)[3] .

وهذا الرزق يغنيهم عما في أيدي الناس ، ويعينهم على أمور الحياة، ويكون عونا لهم فيما تصدوا له من القيام بهذه الولاية، قال التلمساني – رحمه الله – : (فقصاراه أن تكون أجرة الأعوان في بيت المال كغيرهم من أعوان سائر الحكام، وإن كان الأعوان في هذا كغيرهم من سائر الناس في توجه خطاب الوجوب والفرضية نحوهم ، لكن لما كان اشتغالهم بذلك يضيع عليهم الزمان في شأنه عن القيام بمعايشهم وطلب أقواتهم؛ وجب أن يكون لهم في بيت المال رزقاً وإعانة) [4] .

سادساً : العدل بينهم :

العدل أساس الحكم بين الناس، وهو مطلب مهم بين العاملين في جميع الأعمال، فلا يجوز ظلم العامل مهما ضعفت مرتبته وقوته؛ (فإن العدل الشامل يدعو إلى الألفة،

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها، برقم ٧١٦٣، ص ١٢٣٣، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب جواز الأخذ بغير سؤال، برقم ٢٤٠٦، ص ٤٢٠.

([2]) – شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

([3]) – تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، علي بن محمد بن أحمد بن موسى، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

([4]) – تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: محمد بن أحمد بن قاسم التلمساني ٦٥ .

ويبعث على الطاعة، وتتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان. فقد قال المرزبان لعمر، حين رآه وقد نام متبذلا: عدلت فأمنت فنمت. وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه ليس يقف على حدٍّ ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل) [1] .

ووالي الحسبة من أولى الناس بالعدل بين أعوانه فإنه بينهم (بمنزلة الأمين المطاع، والمطلوب منه العدل مثل الأمير والحاكم والمحتسب، وبالصدق في كل الأخبار والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال: تصلح جميع الأحوال وهما قرينان كما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [2]) [3].

وإن أعوان المحتسب بحاجة إلى العدل معهم منذ بداية عملهم في الاحتساب إلى أن ينتهي عملهم، فعلى والي الحسبة أن يضع كل واحد في العمل الذي يناسبه مراعاة لتخصصاتهم وقدراتهم، ويجتهد في العدل معهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فلا يظلمهم، أو يتعمد الخطأ في حقهم، بل ينصفهم ويدافع عنهم، ويعطي كل ذي حق حقه من التكريم والتبجيل ووضع كل ذي تخصص في العمل المناسب له من إدارة ومساندة، أو عمل في الميدان، أو غير ذلك مما له تعلق بالعمل، وبذلك يساعدهم على إدارة عملهم بالطريقة الصحيحة المرجوة التي يسعى لتحقيقها جهات الاحتساب في البلاد.

سابعاً وثامناً من الحقوق: أن يطور والي الحسبة أعوانه بالتعليم والتدريب :

أن من أهم حقوق أعوان المحتسب في العصر الحاصر لمواكبة متطلباته المتجددة التعليم والترقي في أعلى درجاته، والتدريب والتنوع في دوراته، والحرص عليهما لما فيهما من مصلحة الاحتساب والتعرف على أساليبه وأدواته وتنظيماته .

وإنه لا يخفى على أن (المتتبع نصوص الكتاب والسنة يجدها مليئة بالحث على العلم والمعرفة، واستخدام ما سخره الله لهذا الإنسان في هذا الكون، واستغلال موارده لصالح

([1]) – أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص: ١٣٩.

([2]) – سورة الأنعام، الآية : ١١٥.

([3]) – مسألة الحسبة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (شيخ الإسلام)، ص ٤٢.

البشرية، وذلك بما حباها الخالق من نعمة العقل؛ إذ إن العقل السليم المرتكز للإيمان الصادق يهدي إلى العلم الصحيح النافع) [1] .

وكذلك فإن التدريب من أهم الاستراتيجيات المعترف بها في مجال تنمية الموارد البشرية لتحسين الأداء، وجودة المخرجات، وهو مما يساعد في تقوية الاحتساب في المجتمع المسلم، فإذا ما ضعف التعليم والتدريب ضعف معه الأداء، وقصر عن تحقيق المراد منه، حيث (إن العمل الإسلامي المعاصر تظهر معالمه في صور متعددة، فهناك المسجد وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،... والعلة الكبيرة في جل تلك الأعمال هي ضعف التدريب وسوء التوجيه وقصوره، ثم إنه في حقيقة الأمر لا يعرف الكيفية الإيجابية للدعوة، ولا الخطوات الشرعية الصحيحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب أنه لم يدرّب على ذلك التدريب الكافي، أو لم يدرّب على ذلك أبداً) [2].

وأعوان المحتسب لهم كامل الحق في التعليم الشرعي والنظامي بكافة مراحله، بما يعود علهم بالإفادة من تعليمهم في بناء واقعهم وعملهم [3] .

كما أن التدريب له أهمية بالغة في العمل الاحتسابي لارتباط عمل أعوان المحتسب بالميدان ومواجهة الجمهور، والتعرض للمشكلات والعقبات، والحوار مع الناس.

كما أن بعض أعوان المحتسب يحتاجون إلى نوع خاص من التدريب على أعمال معينة ذات صلة بمكافحة المنكرات، وبعضها فيه خطورة كبيرة يحتاج إلى التدريب على مكافحتها، مثل : مكافحة منكرات السحر والشعوذة، والمخدرات والمسكرات، والتهريب، والانحرافات الفكرية والسلوكية [4] .

وبناءً على ما سبق فإن التعليم والتدريب لأعوان المحتسب، يثمر معرفتهم بطبيعة عملهم الاحتسابي، وذلك من خلال تبصيرهم بالمشكلات والتحديات التي قد تواجهه،

---

(1) – حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف بن سعيد الغامدي، ص ١٨، نشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٢) – انظر: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف، ص٧، دار التربية، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ.

(3) – حقوق المحتسب وواجباته، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ١١٩-١٢٠، نشر كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز لإعداد المحتسب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢هـ .

(4) – حقوق المحتسب وواجباته، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي ص ١٢٦، بتصرف وزيادة .

وكيفية التعامل معها ، واتخاذ القرارات، وسعة أفقه وتقديره للمآلات، ومن ثم تنتقل تلك الخبرات الميدانية بشكل مباشر بين الأعوان جميعاً [1] .

وخلاصة القول: إن هذه الحقوق وغيرها مما لم يذكر فيها تقوية لجانب الحسبة، وحفظاً لهذه الشعيرة، وتقديراً لجهود القائمين بالاحتساب، والمحافظة عليهم من الانصراف عنها، فلا يهضم حقهم ولا ينتقص قدرهم ويتعاهدون بالنصيحة بالصبر واليقين والتقوى لعل الله أن يدفع عن الأمة العقاب بقيامهم بواجب الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله أعلم .

(١) – التدريب أثناء الخدمة، عبدالحكيم موسى الموسى، ص١٢، مكة المكرمة، ١٤١٨ه، واتجاهات حديثة في التدريب، بلال خلف السكارنة، ص٢٤ بتصرف، دار المسيرة، عمان الأردن ، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

فهرس المراجع والمصادر

١-اتجاهات حديثة في التدريب، بلال خلف السكارنة، دار المسيرة، عمان الأردن،ط١، ١٤٣٢ - ٢٠١١م .

٢-الأحكام السلطانية ، أبو يعلى الحنبلي ، صححه وعلق عليه : الشيخ محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣-الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي، خرج أحاديثه وعلق عليه: خالد بن عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، نشر وتوزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤-أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة،١٩٨٦م.

٥-الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ .

٦-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، العلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، توزيع مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي.

٧-تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين محمد بن مرتضى الزبيدي، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٨-تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون اليعمري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٩-التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤هـ .

١٠-تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قاسم ابن سعيد العقباني التلمساني، تحقيق مصطفى باحو ، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

١١-تحفة الوزراء، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق حبيب الراوي وابتسام الصفار ، الدار العربية للموسوعات، الأردن، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

١٢-تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، علي بن محمد بن أحمد بن موسى، أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ.
١٣- التدريب أثناء الخدمة، عبدالحكيم بن موسى الموسى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ .
١٤- التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، د. محمد موسى الشريف، دار التربية، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١٥-تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية ، بيروت .
١٦- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
١٧-تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨-تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، تحقيق: مصطفى السيد أحمد وزملاؤه، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .
١٩- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي ، القاهرة .
٢٠-تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، ابن النحاس الدمشقي، تحقيق وتعليق : عماد الدين عباس سعيد، بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ، تحقيق: د. عبدالرحمن اللويحق، قدم له الشيخ عبدالله بن عقيل، والشيخ محمد بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ،١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.
٢٢-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م .
٢٣-جامع الترمذي ، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٥- الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٢٦- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي البعلي، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٧- حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبداللطيف بن سعيد الغامدي، نشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٨- حقوق المحتسب وواجباته، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، نشر كرسي الملك سلمان بن عبدالعزيز لإعداد المحتسب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢هـ .
٢٩- خطبة الحاجة ، الشيخ الألباني المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٣٧٩هـ .
٣٠- الرتبة في الحسبة، أبو العباس أحمد، الشهير بابن الرفعة، تحقيق ودراسة : بلال بن حبشي طبري ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢٠-١٤٢١هـ .
٣١- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٣٢- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني، بإشراف ومراجعة صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، دار السلام، الرياض ، ط١، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م، حسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه.
٣٣- سنن أبي داود بتحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م..
٣٤- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، بتعليق الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وتقديم د. سعد بن مطر العتيبي، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية ، دار مدار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٥- شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٦-شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٣٧-صحيح البخاري، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٣٨-صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣٩-صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، إشراف زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت .

٤٠-صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج ، دار السلام، الرياض، ط١، ربيع الأول ١٤١٩هـ.

٤١-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، د. عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٤٢-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٤٣-القاموس المحيط ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، ط٦ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٤٤-القواعد الكبرى، الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام : عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، تحقيق: د. نزيه كمال حماد، ود. عثمان جمعة ضميرية، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٤٥-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

٤٦-لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٤٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤٨- المرشد في كتابة الأبحاث ، د. حلمي محمد فودة ، وزميله د. عبدالرحمن صالح عبدالله، دار الشروق، جدة ط٦، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٤٩- مسألة الحسبة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق وتعليق : محمد الحمود النجدي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت ، الجهراء ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالتعاون مع إدارة أوقاف صالح بن عبدالعزيز الراجحي .

٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بإشراف د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٥١- معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة، تحقيق : د.محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٦م.

٥٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وزملاؤه ١/ ١٧١، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ..

٥٣- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٥- نصاب الاحتساب ، عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق د. مريزن سعيد عسيري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٢ م، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبدالرحمن بن نصر الشيزري ، حققه ودرسه السيد الباز حسن العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .